مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث ـ العدد الأول ـ يناير 2014م

رسائل الرسول صلى اللّه عليه وسلم إلى ملوك الأرض وأثرها فى إرساء منهج دعوى جديد والدروس والعبر المستفادة منها

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الروضان

جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض

قسم الدعوة والاحتساب "الدعوة"

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على ما لا نبي بعدة نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فأنى أحمد الله الذي وفقني لإنهاء هذا البحث الذي طالما بذلت فيه من الجهود ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالي مع علمي العلم اليقيني أني لم أعط هذا البحث من حقه ما يستحقه من الإتقان والإجادة لأن شخصاً مثلي ببضاعته العلمية الضئيلة البسيطة لا يستطيع إعطاء هذا الموضوع حقه مهما بذلت من الجهود الجبارة لأن مثل هذا الموضوع لا يتصدى له وللبحث فيه إلا العلماء الجهابذة الباحثين في هذا المجال كمن أحاط بأساليب الدعوة لأن الرسائل من أساليب الدعوة أو كمن كان ذا بحوثات في السيرة النبوية وله من الأهمية الكبيرة في مجال مايجعله على أولويات البحث.

أهمية البحث:

بعد أن أدت الغزوات والسرايا دورها في إظهار قوة المسلمين، والقضاء على صناديد الكفر، ومنذ أن عقد الرسول- صلى الله عليه وسلم- صلح الحديبية مع قريش، وما تلا ذلك من إخضاع اليهود، فإن الرسول- صلى الله عليه وسلم- لم يدخر جهداً لنشر الإسلام، وقد عبّر- صلى الله عليه وسلم- عن ذلك بإرساله لعدد من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية يدعوهم فيها إلى الإسلام، فجاءت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة، لإعلام الناس وإبلاغهم بدعوة الإسلام، وقد كان بعضهم يجهلها مثل كسرى، وبعضهم ينتظرها مثل قيصر.

انطلقت مواكب رسل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- تحمل بشائر وأنوار الهداية، من خلال رسائل وخطابات مختومة بختمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم ـ. ومن حكمة النبي- صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الرسائل: أخذه بوسائل عصره المتاحة للدعوة ـ، فقد اتخذ خاتما كتب عليه محمد رسول الله، تختم به الرسائل، وقبِل ـ صلى الله عليه وسلم ـ الهدايا من الملوك، وتعامل بأعرافهم ـ ما لم تكن إثما أو حراما.

وذلك فأن هذه الرسائل – البحث فيها – ليس بنقلها أو تحليلها فقط ولكن ما مدى صحتها ونسبتها إلي رسول الله ﷺ ، هذا هو السؤال الذي لا يستطيع أن يجيب علية شخصاً مثلي في مثل هذا البحث .

هذا وأن أحسن من كتب محقق في مثل هذا الموضوع الذي لا يستطيع أن يجيب علية شخصاً مثلي في مثل هذا البحث .

هذا وأن أحسن من كتب محقق في مثل هذا الموضوع – حسب معلوماتي – الدكتور محمد حميد الله في كتابة الوثائق السياسية في العهد النبوي .

وعلى كل حال فأنى أعتبر هذا البحث خطوة أولى ليكرسوا الباحثين جهودهم للبحث في مثل هذه المسائل الدقيقة أقصد أولئك الدعاة الذين أن بحثوا في مثل هذه الأشياء من الرسائل ، والكتابات .... فإنما يبحثون في حميم الدعوة في رسائلها وأي دعوة أعظم من أن يبين الداعية شيئاً من أساليب الدعوة على وجه يستفيد منة كل من له حب في العمل سواءً الدعاة وغيرهم بل أن هذه هي الدعوة أو أحد جوانبها.

أهداف البحث:

1) توضيح أهمية الأخذ بأحدث بوسائل العصر في الدعوة من خلال حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الرسائل أخذه بوسائل عصره المتاحة للدعوة، فقد اتخذ خاتما كتب عليه محمد رسول الله، تختم به الرسائل .

2) توضيح حكمة الدعوة في ضرورة مراعاة الخلفيات العقائدية لمن يتم دعوتهم والخلفيات التي يتعاملون بها .

3) توضيح أهمية التعامل بأعراف وعادات من ندعوهم فقد قبِل صلى الله عليه وسلم ـ الهدايا من الملوك، وتعامل بأعرافهم ـ ما لم تكن إثما أو حراما .

4) التأكيد على مشروعية إرسال السفراء المسلمين إلى الدول الغير مدينة بالإسلام , لأن كل كتاب كان يكتبه الرسول صلى الله عليه وسلم يكلف رجلاً من المسلمين يحمله إلى المرسَل إليه وبذلك هو يمثل سفير الرسول لديهم .

5) التأكيد على مشروعية الكتابة لغير المسلم في أمر الدين والدنيا.

الدراسات السابقة:

هذا وقد واجهني من الصعوبات التي حالف دوني ودون إعطاء هذا البحث زيَّه الجديرُ به. وأذكر من الصعوبات قدرة الكتب الخاصة الباحثة في مثل هذا البحث –الموضوع – وكأن الرسائل التي أرسلها رسول الله ﷺ ليس فيها من العلم في مجال الدعوة وغيرة إلا النص فقط هذا ما قاله لسان حال أولئك الذين بحثوا أن سيرة المصطفي ﷺ فهم أن أتوا على الرسائل ما أنهم لا يذكرون منها إلا النص فقط ، وليته يشمل جميع الرسائل بل يقتصر على ألثمان الرسائل ألكبري فقط([1]).

ولم أر كتاباً بحث بحثاً خاصاً بهذه الرسائل من جميع جوانبها إلا ابن حديده

الأنصاري في كتابة المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وأعجمي ، وأيضاً كتاب إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين فهو كتاب خاص بهذه الرسائل إلا إن عيبه أن يبحث من جانب حديثي في السند والمسن فقط (النص) مع وجود التعليق البسيط الذي يعد في الحقيقة تعليقاً.

هذا وقد تقلبت بين وفات الكتب لأتخلص من هذه المشكلة –ندرة المراجع – وبالفعل استطعت التخفيف من حدة هذه المشكلة وإلا فالحق أنى لم استطع القضاء عليها جميعاً. أيضاً من الصعوبات التي واجهتني موافقة هذا البحث لوقت إجازة العيد التي ربما يضطر فيها الإنسان إلى الركون نظراً لطبيعة هذه الأيام ، ولكن ولله الحمد كانت هذه الأيام محدودة وليس لها من التأشير ما يعطل البحث.

أيضا من الصعوبات طبيعة النفس– السأم– من حبها للركون ومن ملل سريع فكنت محل يوم أكعل من الأخر حتى وفقني الله للتخلص من هذه المشكلة بأن وفقت للذهاب لقضاء العمرة فصحبت معي أغراض بحثي ولله الحمد عملت فيه بجدية حتى أنهيت هذا البحث.

منهجية البحث:

منهج البحث هو الطريقة الصحيحة المختارة لتنظيم الأفكار من أجل الكشف عن الحقائق , وبناءً عليه , وعلي تلك التساؤلات المطروحة لمعالجة الموضوع عند تحديد مشكلة البحث , وبناءً علي طبيعة الموضوع – فإنه لابد من الاعتماد في هذا البحث – بعد توفيق الله سبحانه وتعالي – علي الدمج بين المناهج البحثية التالية :

- المنهج الاستقرائي: الاستقراء هو عملية استدلال صاعد يرتقي فيه الباحث من الحالات الجزئية إلى القواعد العامة وقد اتبعت في هذا البحث الاستقراء التقليدي حيث أنه استدلال يتألف من مقدمات تؤدي إلى نتيجة , وكلما كان عدد المقدمات كبير كثر احتمال صدق النتائج ويشترط في المقدمات أن تكون تعبيرا صادقاً عن العالم الخارجي وأن يتسق الاستدلال الاستقرائي وقوانين الفكر الاساسية (2)
- ومنهج الاسترداد التاريخي: وهو منهج يعتمد على عملية استرداد ما كان في الماضي ليتحقق من مجرى الأحداث، ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

ومن خلال هذا البحث فقد تم الاعتماد على مضمون الرسائل واسترداد متونها وأخذها كمقدمات متعددة وتحليلها للوصول إلى نتائج تتمثل في أهداف البحث وتحديد النتائج التي تصاغ للأستفادة منها في الوقت الحاضر في مجال تطوير العمل الدعوي.

وتم تقسيم هذا البحث إلى مباحث وتحتها الجزئيات . هذا لأني على يقين من أن هذه الطريقة في التقسيم – هي خير طريقة في سبيل إفهام البحث وإظهاره على

الصورة اللائقة ولأني قلت أن الطريقة المتبعة بكثرة وهي تقسيم البحث إلى أبواب ثم إلي فصول هذا يتنافى مع قدرة البحث الشخصية فالباحث علية أن يكون ذو رأي في بحثه وإن من أرائي في هذا البحث أنني ارع أن الطريقة المتبعة بكثرة تقسيم البحث إلى أبواب ثم فصول أقول هذه الطريقة لا تناسب بحثي هذا وإنما المناسب هو طريقة تقسيم البحث إلى كباحث ونجدها محملة في الفهرست وتم تقسيم مباحث البحث :-

المبحث الأول: عمومية الرسالة لكافة الأمم :

- ✓ **المطلب الأول: عمومية الشريعة الإسلامية.**
- ✓ **المطلب الثاني: أهمية وضرورة المد الإسلامي.**

المبحث الثاني : استخدام الرسول ﷺ الرسائل كأحد أساليب الدعوة :

- ✓ **المطلب الأول: تطور الكتابة العربية.**
- ✓ **المطلب الثاني: ذكر ما ورد في خاتمة (ختمه) ﷺ.**
- ✓ **المطلب الثالث: مكونات الرسالة ومضمونها .**

المبحث الثالث : زمن إرسال كتبة صلى الله عليه وسلم ورسله المرسلة بها .

المبحث الرابع : نصوص أهم رسائله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء.

المبحث الخامس : تحليل رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم

- ✓ **المطلب الأول: من حيث مكونات الرسالة ومضمونها .**
- ✓ **المطلب الثاني: العبر والفوائد الدعوية المستفادة من رسائل الرسول**

1) المبحث الأول: عمومية الرسالة لكافة الأمم:

وسوف نتناول هذا المبحث من خلال توضيح مطلبين أساسيين وهما:

المطلب الأول: عمومية الشريعة الإسلامية.

والذي جعلني أتحدث في هذا الموضوع في هذا المكان هو أن عنوان بحثي من أكبر الأدلة على عمومية الشريعة الإسلامية لذا أتكلم بكلام موجز عن هذا الموضوع فمن بديهات الإسلام وصفاته الأصلية أنه جاء لعموم البشر ولم يأت لطائفة من الناس معينة أو لجنس خاص من أجناسهم ، قال تعالي (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [3]وقال تعالي (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (4) وعموم الإسلام هذا غير مقصور على فترة معينة من الزمن أ وجيل خاص من الأجيال وإنما هو عام في الزمان كما هو عام في المكان ، ولهذا فهو باق لا يزول ولا يتغير ولا ينسخ ، لان الناسخ يجب أن يكون في فترة المنسوخ سواء كان الناسخ جزئياً أو كلياً ، وحيث أن الإسلام ختم الشرائح السابقه

كلها وأن محمداً صلي الله علية وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فمعنى ذلك أن الشرائح والإلهية انقطعت وأن الوحي الإلهي لم يعد ينزل على أحد ، قال تعالي (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا) [5] وعل هذا لا يتصور أن ينسخ الإسلام أ ويغيره شيء وقد يقال هنا : لماذا كانت الشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع الإلهية وإبقاء باب الرسالات الإلهية مفتوحاً ؟ والجواب ، لا ، لأن تنزيل الشرائع ليس من قبل العبث واللهو ، وإنما هو لسد نقص في تشريع سابق أو لا كما له بتشريع لاحن مناسب لمستوى البشرية وحيث إن الشريعة الإسلامية جاءت بهذا الكمال سدت كل ما لم تأت به الشرائع السابقة وأكدت ما جاءت بة هذه الشرائع السابقة فلا حاجة ولا داعي لمجيء شريعة أخري قال تعالي (.....الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [6]فمع هذا الكمال والتمام لا داعي لمجيء شريعة أخري، وحيث لا شريعة أخري فلا رسول أخر بعد محمد ﷺ .

وعموم الشريعة الإسلامية وبقاؤها وعدم قابليتها للنسخ والتبديل والتغيير بلتنقيص أو الزيادة كل ذلك يستلزم عقداً وعدلاً أن تكون قواعدها وإحكامها وبناؤها وجميع ما جاءت به على نحو يحقق مصالح الناس كل عصر ومكان ويفي بحاجاتهم ولا يضيق بها ولا يتخلف عن أي مستوى عال يبلغه المجتمع البشري . إن هذا والحمد لله متوافر في الشريعة الإسلامية لأن الله تعالي وهو العليم الخبير اذ جعلها عامة الزمان والمكان وخاتمة لجميع الشرائع جعل قواعدها وأحكامها صالحة لكل زمن ومكان ومهيأة للبقاء والاستمرار لهذا العموم .. إن ما قلناه وهو الحق ويدل علية واقع الشريعة الإسلامية وطبيعة مبادئها وأحكامها وأفكارها ومناهجها .

المطلب الثاني: أهمية وضرورة المد الإسلامي

بعد أن استعرضنا في المبحث الأول عمومية الشريعة الإسلامية وكمالها وعدم قابليتها للنسخ أول التغيير وبذلك فإن الرسالة إنما هي عامة في الزمان كما هي عام في المكان ولهذا فهي باقية ولا تنتهي بموت الرسول ﷺ , وكذلك فهي ليست موجهة لأمة واحدة فحسب وإنما موجهة للعالم بأسره كما قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ([7]).

لذا كان على الرسول ﷺ أن يرسي أسس الدعوة لجميع الأمم لمن يخلفه من المسلمين ويدعم استخدام الأساليب والوسائل اللازمة لدعوة أمم مختلفة في العقائد والتقاليد والطباع واللغات عن سائر الجزيرة العربية , ولم يكن ذلك بالطبع في بداية دعوته ﷺ ولكن كان هناك الوقت المناسب لبداية عموم الدعوة لسائر الأمم ودعوتهم.

وقد ابتدأت هذه المرحلة منذ أن عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية فقد بدأ بذلك

المد في الدعوة إلى أطراف الجزيرة العربية بل تجاوزها إلى ما وراء حدود الجزيرة العربية مع قريش وما تلا ذلك من إخضاع يهود شمال الحجاز في خيبر ووادي القرى وتيماء وفدك إلى سيادة الإسلام ، فإن الرسول ﷺلم يأل جهدا لنشر الإسلام خارج حدود الحجاز، وكذلك خارج حدود الجزيرة العربية, وقد عبر عليه الصلاة والسلام عن هذا المنهج قولاً وعملاً من خلال إرساله عددًا من الرسل والمبعوثين إلى أمراء الجزيرة العربية وإلى ملوك العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية.

وتعد هذه الخطوة نقطة تحول هامة في تاريخ العرب والإسلام ليس لأن الرسول سوف يوحد عرب الجزيرة العربية تحت راية الإسلام فحسب، ولكن لأن هؤلاء العرب بعد أن اعتنقوا الإسلام وتمثلوا رسالة السماء وقد تهيئوا واستعدوا لحمل الدعوة الإسلامية إلى البشرية كافة([8])

2) المبحث الثاني: استخدام الرسول ﷺ الرسائل كأحد أساليب الدعوة :

وقد أوضح لنا الرسول ﷺ المنهج الدعوي في أساليب دعوة الزعماء والملوك وإلى ما يجب أن تكون عليه وسائل الدعوة ، فإلى جانب دعوة الأمراء والشعوب أرسى الرسول ﷺ أسلوبًا جديدًا من أساليب الدعوة وهو المراسلة والرسائل للملوك ورؤساء القبائل ، وكان لاستخدام هذا الأسلوب المتمثل في إرسال الرسائل إلى الملوك والأمراء أثره البارز في دخول بعضهم الإسلام وإظهار الود من البعض الآخر، كما كشفت هذه الرسائل مواقف بعض الملوك والأمراء من الدعوة الإسلامية ودولتها في المدينة ؛ وبذلك حققت هذه الرسائل نتائج كثيرة, واستطاعت الدولة الإسلامية من خلال ردود الفعل المختلفة تجاه الرسائل أن تنتهج نهجًا سياسيًّا وعسكريًّا واضحًا ومتميزًا ([9]) .

والرسائل في مجملها تتألف من عناصر أساسية وهو الكتابة , إضافة إلى ماكان يميزها في عصر الرسول كأحدث وسائل العصر في الكتابة وهو الخاتم , ومن جهة أخرى أساليب الرسائل في مضمونها وهذا ماسنتاوله في هذا المبحث من خلال ثلال مطالب أساسية متمثلة في نبذة عن تطور الكتابة العربية وماورد عن خاتم النبي صلي الله عليه وسلم والمطلب الأخير هو وصف للرسائل وأسلوب كتابتها .

المطلب الأول: تطور الكتابة العربية

نظراً لان الرسالة كان اعتمادها الأول والخير على الكتابة لذا فمن الأهمية توضيح تطور الكتابة العربية فقد كان العرب في الجاهلة أميين ، لا يعرف القراءة والكتابة إلا قليل منهم ، فلما جاء الإسلام أخذ يحضهم على تعلم الكتابة وعلى العلم والتعلم . وكان اختلاطهم بعد الفتوح بالأعاجم مهيئاً لهم أن يقفوا منهم على فكرة الكتاب وأنة صحف يجمع بعضها إلى بعض في موضوع معين . وقد

اخذوا يتحولون سريعاً من امة أمية لا تعرف من المعارف إلا ما حواة الصدر وودعته الأذان إلى امة كاتبة . تدون معارف العربية والإسلامية واضحة بعض المصنفات ومضيفة إلي ذلك بعض المعارف الأجنبية .

وكان من أوائل ما عفوا به من معارفهم العربية الخالصة أخبار آبائهم في الجاهلية وأنسابهم وأشعارهم ومن ثم كثر بينهم علماء النسب وأصحاب الأخبار ومن أشهرهم وغفل من حنظله السدوسي المتوفي سنة 70 للهجرة ، ولة مجالس عند معاوية دوّنت في كتاب له اسمه (التضافر والتناحر) وهي تدور بينهم في أسلوب حواري ، وإذ يسأل معاوية عن قبائل العرب ويجيبه دغفل بعبارات بليغة . وقد أحتفظ الجاحظ في البيان ببعض إجابات منها . وبجانب ذلك نجد القبائل تعنى بأخبارها في الجاهلية فتندونها وتكاثر هذا التدوين في الكوفة حيث كانت تعيش الارستقراطية العربية مما اتاح الفرصة للرواة من امثال حماد الراوية أن يحملوا مادة غزيرة من الشعر الجاهلي وكل ما يتصل به من أخبار وأيام وبين أيدينا أخبار مختلفة تدل على أن الشعر الإسلامي كان يكتب ويدون من ذلك ما يرويه الجاحظ عن ذي الرُّمة من أنة كان يقول لعيسي بن عمر (أكتب شعري فالكتاب أحب الىّ من الحفظ لأن الإعرابي ينسي الكلمة وقد سهر في طلبها ليلتة فيضع في موضعها كلمة في وزنها ثم بنشدها الناس والكتاب لا ينسي زلا يبدل كلاماً بكلام)

وعناية العرب في هذا العصر بتدوين أخبار الجاهلية وأنسابهم وإشعارهم لا تقاس إلى عنايتهم بتدوين كل ما تصل بدينهم الحنيف فقد تأسست في كل بلدة إسلامية مدرسة دينية عنيت بتفسير الذكر الحكيم ورواية الحديث النبوي وتلقين الناس الفقه وشئون التشريع ([10]) . وكان كثيرون من المتعلمين في هذه المدارس يحرصون على تدوين ما يسمعونه وقد اشتهر ابن عباس في مكة بما كان يحاضر في تفسير القران الكريم وحمل عنة تفسيره نفر من التابعين أمثال مجاهد وعطاء ويقول ابن حنبل (بمصر صحيفة في التفسير عن ابن عباس رواها على بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً) ولا يحمل تفسير الطبري تفسير ابن عباس وحدة بل يحمل أيضاً كل ما رواه الرواة عن معاصريه أمثال عبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب وقد أخذت تعظم هذه المادة بما أضاف إليها التابعون وما نشك في أن كثيراً منها دوّن في هذا العصر وإلا ما وصلت إلى الطبري ، وكان الصحابة والجيل الأول من التابعين يترددون في تدوين الحديث ويعنى بذلك الزهري المتوفي سنة 124 للهجرة فيدونه ويتابع التدوين فيه . وعلى نحو ما آخذو في تدوين الحديث والتفسير أخذوا في تدوين الفقه وخاصة تلاميذ ابن مسعود كما يلاحظ ذلك ابن القيم الجوزية فأنهم حرّروا فتياه ومذهبة في التشريع . ويذكر جولد تسيهر أن عروة بن الزبير كانت له كتب فقه اخترقت في أئمتهم أنهم الهادون المهدبون الذين ينبغي أن يلتزموا بنتا واهم ومن ثم عنوا بنتاوي على وأقضيتة ويظهر أن أول من ألف فيها سليم بن قيس الهلالي معاصر الحجاج وذكر

جولد تسيهر أنة يوجد في المكتبة الامبروزية بميلانو مختصر في الفقه اسمة (مجموعة زيد بن علي).

وأخذت تدوّن منذ القرن الأول مغازي الرسول صلى الله علية وسلم وممن عنوا بها عروة بن الزبير وأبان بن عثمان بن عفان المتوفي سنة 105 للهجرة ووهب ابن منبهه المتوفي سنة 114. وأخذت تنظم إليها مادة تاريخه إسلامية عن الفتوح وأخبار الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية وخلافة ابن الزبير ومقتل الحسيني ومن كل ذلك ألف المؤرخون الفهرست لابن النديم في بيان أسمائها وعلى رأسهم محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة 146 . وابن اسحاق المتوفي سنة 150.

المطلب الثاني: ذكر ما ورد في خاتمة (ختمه) صلى الله عليه وسلم إن مناسبة ذكري لهذا الموضوع في هذا الموضوع لأن أحد أهداف البحث الأساسي . وهو وسائل الرسول صلى الله علية وسلم ، الملوك . كان اعتماده الأساسي على هذا الختم لأن أيّ رسالة لابد وأن يُثْبَتَ إثباتاً لا يدخله شك فيمن أرسل هذه الرسالة فلربما كانت الرسالة مفتعلة وكانت الوسيلة التي اتخذها الرسول صلى الله علية وسلم لهذا الغرض– هي الخاتم أو الختم.

لما أراد الرسول صلى الله علية وسلم أن يكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام قيل له: إنهم لا يقبلون إلا وعلية خاتم ، فاتخذ النبي صلي الله علية وسلم خاتماً من فضة، نقشه، محمد رسول الله وكان هذا النقش ثلاثة اسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، وهكذا محمد رسول الله قال علي بن برهان الدين الحلبي : أي ولما أراد أن يكتب للملوك قيل له: يا رسول الله أنهم لا يقرئون كتابا إلا إذا كان مختوماً: أي ليكون في ذلك إشعار بأن الأحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم. وفية أن هذا واضح إذا كان الختم عليها بعد طيها . ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك. والظاهر أن ذلك لم يكن، وحينئذ يكون الغرض من ذلك أمن التزوير لبعده مع الختم. فاتخذ صلى الله علية وسلم خاتماً من فضة، أي بعد أن أتخذ خاتماً من ذهب، فاقتدي به صلى الله علية وسلم ذو اليسار من أصحابة، فصنعوا خواتيم من ذهب، ولما لبس رسول الله صلى الله علية وسلم ذلك لبس أصحابة خواتيمهم ،فجاء جبريل علية السلام بعدة من الغد بأن ليس الذهب حرام على ذكور أمتك، فطرح رسول الله صلي الله علية وسلم ذلك الخاتم، فطرح أصحابة خواتيمهم، وكان نقش خاتمة الفضة ثلاثة اسطر: محمد سطر، ورسول سطر ، والله سط.

قلت ويثبت ذلك ما ورد في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله علية وسلم أتخذ خاتماً من ذهب ، أو فضة ، وجعل فصه مما يلي كفة، ونقش فيه: محمد رسول الله ، فلتخذ الناس مثله ، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال: لا ألبسة أبداً ، ثم أتخذ خاتماً من فضة فاتخذ الناس خواتيمهم الفضة

. قال بن عمر: فلبس الخاتم بعد النبي صلى الله علية وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ثم وقع من عثمان في بئر أريس.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :(لما أراد الرسول صلي الله عليه وسلم أن يكتب إلي الروم قيل له : إنهم لن يقرءوا كتابك إذا لم يكن مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه : محمد رسول الله فكأنما أنظر في بياضه في يده.

وعن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه لما أستخلف كتب له ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر .

وذكر على بن برهان الدين الحلبي قال: (وفي حديث موضوعي : كان نقش خاتمة صدق الله . وفي رواية شاذة أنة بيم الله محمد رسول الله ، والأسطر الثلاثة فقرأ من أسفل إلى فوق، محمد أخر الأسطر ، ورسول في الوسط ، والله فوق ، كذا قال بعض أئمتنا . قال في الندر ، (والذي يظهر لي أن الكتابة كانت مقلوبة حيث أذا ختم بها يختم على الاستواء كما في خواتم الكبراء اليوم . وختم صلي الله علية وسلم بذلك الخاتم الكتب وكان في يده الشريفة ، ثم في يد أبي بكر، ثم في يد عمر، ثم في يد عثمان رضي الله تعالى عنهم ، حتى وقع بئر أريس في السنة التي توفى فيها عثمان رضي الله عنة فالقوة ثلاثة أيام فلم يجدوه ([11]) .

وذكر أن هذا الخاتم الذي كان في يده صلى الله علية وسلم ثم في يد خلفاء من بعدة كان الخاتم الحديد الذي كان مطلياً بالفضة وأنة الذي كان في يد خالد بن سعيد بن العاص ، فرأ النبي ﷺ مسألة ما نقشه ، قال خالد محمد رسول الله فقال ﷺ : أطرحة إليّ ، فأخذة الرسول صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم خلفاؤه من بعدة .

قال الإمام النووي رحمة الله : التختم في اليمن أو اليسار كلاهما صح فعلة عن النبي صلى الله علية وسلم ، ولكنة في اليمين أفضل ، لأنة زينة واليمين بها أولى هذا كلامه. أي ولأن ابن حاتم نقل عن أبي زرعه أنة كان في يمينه صلى الله عليه وسلم أكثر من يساره وكان يجعل فصة مما بلي كفة أن الخاتم الذي يلبسة صلى الله علية وسلم يوماً وألقاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من الحديد .

المطلب الثالث : مكونات الرسالة ومضمونها

الرسالة من أقدم الوسائل غير المباشرة وقد استخدامها سليمان علية السلام عندما أرسل إلى الملكة بلقيس يدعوها للإسلام ، واستخدامها رسولنا صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية عندما أرسل الرسائل إلي الملوك والأمراء يدعوهم للإسلام ويتكبر عليهم ما هم فيه من الضلال وهي من أكثر الرسائل غير المباشرة تأثيراً بصاحب المنكر أذا أحسن الرسل صياغتها بالحكمة والموعظة الحسنة .

أ- المقدمة : والمقدمة للرسالة بمثابة الحليب للطفل قبل فطمه وكالبنج لأجراء العملية الجراحية له ، فماذا سيحصل للطفل أن فطمناه قبل أرضاعة بالحليب وماذا سيحدث للمريض لو أجرينا له العملية دون أن نعطيه البنج فمما لا

شك فيه أنه استنتج نتائج سلبية للطفل والمريض ، مما لا يحمل عقباه ، وكذلك لو أرسلنا الرسالة دون المقدمة فأنة ربما أدت إلى نتائج سلبية لم نتوقعها تؤدي إلى تأجيل المنكر وإصرار أصحابة علية . فالمقدمة هي التي تمهد للموضوع وعلى هذا فلابد أن تحوى المقدمة على ثناء لبعض الخصال الحسنة عند صاحب المنكر أو ثناء لبعض الخصال الحميدة والمواقف الطيبة لقبيلته أو بعض رموز قبيلته أو أبية أو جدة أو تحوى على شرح لأصل من الأصول أو معني من المعاني علي شكل أيه قرآنية أو حديث شريف أو مثل مشهود ، أو تحتوي على تذكيره بموقف قديم له ، أو كلمة طيبة قالها له قبل اقترانه للمنكر فربما يحضر ذلك فيه النخوة تجعله أكثر تقبلاً للب الموضوع.

ب- لب الموضوع :-

وفية يكتب صلب الموضوع ويبتعد فيه عن الاستفزاز ما استطاع ويبسط المعاني ويختار أسهل الكلمات ويبتعد عن الإطالة وليكن ما أراد إنكارا مدعوماً بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، والصالحين أو مدعوماً بالأدلة التاريخية وكلما كانت الرسالة مدعومة بالأدلة كلما كانت أدعى للقبول .

ت- الخاتمة :-

وتتنوع الخاتمة وتعتمد في تنوعها على موضوع الرسالة ولكنها لا تخلو غالباً في رسائل الإنكار في أصلين مهمين :

الأول :- الترغيب والترهيب .

الثاني :- وفية تبيان الدافع لإرسال الرسالة والتي يبين فيها المرسل مدى حبة وشفقته وحرصه على صاحب المنكر . الأمر الذي دفعة لإرسال الرسالة حتى يعرف المرسل أنة لم يكن قصد المرسل ؟؟؟ والكراهية والاستنقاص من قيمته .

3) المبحث الثالث : زمن إرسال كتبة صلى الله عليه وسلم ورسله المرسلة بها.

أتفق علماء السيرة والصحاح على أن الإرسال إلي الملوك والأمراء كان بعد الحديبية وقبل الفتح ، ولكن اختلفوا أكان بعد صلح الحديبية أم كان بعد عمرة القضاء أم كان بعد مؤتة , ومن المتفق علية أن الصلح كان في السادسة والعمرة كانت في السابعة ومؤتة كانت في الثامنة.

فهذه أقوال ثلاثة في زمن الإرسال، وذكر الإمام ابن الأثير أن زمن الإرسال كان في السنة الثامنة ، وذكر الإمام الوافدي ان ذلك كان في أواخر السنة السادسة وأيضا علي بن برهان الدين الحلبي ، وصفي الرحمن المباركفوري . قال في ابن كثير رحمة الله ([12]) :(ذكر الوافدي أن ذلك كان في أخر سنة ست في ذي الحجة بعد عمرة الحديبية ، وذكر البيهقي هذا الفصل ثم هذا الموضوع بعد غزوة مؤتة والله اعلم، ولا خلاف بينهم أن بدا ذلك كان قبل فتح مكة وبعد الحديبية لقول أبي

سفيان لهرقل حيث سأله هل يغدر فقال لا ونحن منه في يده لا ندرى ما هو صانع فيها . وفي لفظ البخاري وذلك في المدة التي ماذّ فيها أبو سفيان رسول الله صلي الله عليه وسلم . وقال محمد بن إسحاق : كان ذلك ما بين الحديبية ووفاته عليه السلام . ونحن نذكر ذلك هاهنا وإن كان قول الوافدي محتملاً والله أعلم . وقد روي مسلم عن يوسف بن حماد المعنى عن عبد الأعلى عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب قبل مؤته إلي كسري وقيصر وإلي النجاشي وإلي كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل) قلت : وأعجبني في هذا الباب ما ذكره الشيخ محمد أبو زهرة قال : (وإن الذي نختاره أنة كان بعد عمرة القضاء وقبل موته وذلك لأن عمر وابن العالي خرج من مكة مريدا الهجرة إلى الحبشة بعد عمرة القضاء وقد التقي في الحبشة بمن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ، كما أنة التقي في أثناء ذهابه إلى المدينة بخالد بن الوليد ، وقد كانت إرادة خالد بن الوليد الذهاب إلى مكة وكلماته في الدعوة إلى إتباع محمد رضي الله عنة عقب عمرة القضاء مباشرة . وأن السياق التاريخي يثبت أن الكتاب إلى ملك الروم ، وأمير الغساسنة في الشام كان قبل مؤتة لان غزوة مؤتة كانت بسبب قتل بعض من اسلم من الشام وبسبب قتل الرسول الذي بعثة النبي ﷺ ألي أمير الغساسنة والسبب متقدم على المسبب فكان الكتاب بلا ريب سابقاً على مسببة وهو غزوة مؤتة . وفوق هذا كله فإن السنة الصحيحة تصرح بأن الإرسال إلى الملوك قبل مؤتة ، فقد روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله علية وسلم كتب قبل مؤتة إلى كسري وقيصر إلى النجاشي والى كل جبار يدعو لهم بالإسلام.

قلت: وبهذا يسقط قول من قال أنة ذلك كان في السنة السادسة أو التاسعة لقوة أدلة من قال بأنة ذلك كان في أواخر السنة السابعة وبداية السنة الثامنة أي بعد عمرة القضاء وقبل مؤتة وهذا رأى محمد أبو زهرة . والله تعالي أعلم وهو ؟ الذي تطمئن أليه النفس ويرتاح معه الضمير ، مع العلم أنة ورد هناك أزمان خاصة بعض الرسائل مثل رسالة كسري عظيم الفرس قبل أرسلت في التاسعة وكما قلنا أن الزمن ثابت في أواخر السنة السبعة وبداية السنة الثامنة فالجمع بينهما أن صحت رواية أن زمن الإرسال كان في التاسعة يكون أن هناك رسالتان الأولي في السابعة والثانية في التاسعة والله تعالي أعلم وأحكم .

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق وأن أوردنا ([13]) رسله إلى الملوك وهم:

(1) فبعث دحية بن خليفة الكلبي، إلى قيصر ملك الروم، واسمه هرقل.

(2) وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ابرويز بن هرمز، ملك الفرس.

(3) وبعث عمرو بن أمية الضمري، إلى النجاشي ملك الحبشة.

(4) وبعث حاطب بن (أبي) بلتعة اللخمي، إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، ومصر.

(5) وبعث عمرو بن العاصي؛ إلى جيفر وعياذ ابني الجلندي الأزديين، ملكي عمان.

(6) وبعث سليط بن عمرو (أحد بني) عامر بن لؤي، إلى هوذة ابن علي، الملك على اليمامة، وإلى ثمامة بن أثال، الحنفيين.

(7) وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين.

(8) وبعث شجاع بن وهب الأسدي، من أسد خزيمة، إلى الحارث

4) المبحث الرابع: نصوص أهم رسائله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء .

سوف نتناول في هذا المبحث متون الرسائل التي أرسلها صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وأذكر نص كل رسالة وإن تيسر لي ذكر شيء عن البلد الذي وجهت إلية الرسالة

وإليك أهم هذه الرسائل:

رسالته ﷺ إلى قيصر عظيم الروم: اسم هذا القيصر هرقل ، كتب إليه الرسول صلي الله عليه وسلم يدعوه إلي الإسلام فقد وردت رواية صحيحة ([14]) تضمنت نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه مع دحية الكلبي إلى هرقل عظيم الروم ([15]) وذلك في مدة هدنة الحديبية وهو كما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)([16]).

ولقد تسلم هرقل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودقق في الأمر كما في الحديث الطويل المشهور بين أبي سفيان وهرقل المروي في الصحيحين حين سأله عن أحوال النبي، وقال بعد ذلك لأبي سفيان: (إن كان ما تقول فيه حقًّا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكن أظنه منكم، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه) ([17])

الذي يتضح من خلال قصته في هذه الرسالة وحواره لأبي سفيان أنه رجل ضعيف الشخصية محب للملك وكان قد سيطر على قومه سيطرة رهيبة لدرجة أن من دخل علية لابد أن يسجد له حتى يأذن له بالقيام.

رسالته ﷺ إلى كسرى ابرويز ملك فارس:

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب إلى كسرى ملك الإمبراطورية الفارسية، مع عبد الله بن حذافة السهمي، أمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ([18])

فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، ونص الرسالة كما أورده الطبري كالتالي: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًّا، أسلِمْ تسلَمْ، فإن أبيت عليك إثم المجوس» ([19])

(فلما قرأ كتاب) رسول الله صلى الله عليه وسلم شققه وقال يكتب إلي هذا وهو عبدي فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه أن يمَّزقوا كل ممزق([20]).

ثم كتب كسرى إلي باذان وهو على اليمين : أن أبعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جدرين وفى رواية جلدين فليأتياني به فبعث باذن قهرمانة وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه برجل من الفرس وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما إلي كسري ، وقال لبابويه : ويلك أنظر ما الرجل وكلمة وأتتني بخبرة فخرج الرجلين حتى أتيا الطائف وسألا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المدينة فاستبشر قريش فرحاً وقالت كفاكم كسرى أمر محمد وبالفعل ذهب الرجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فدخلا عليه بابويه وكلمة وقال : أن ربي كتب إلي ؟؟ يأمره أن يبعث من عنده من ياتيه بك فانصرف معنا إلي كسري وكان هذان لرجلان قد دخلا على رسول الله وقد حلتا لحاهما واعنيا شادبيها فقال صلى الله عليه وسلم من أمركما بذلك فقالا : ربنا أمرنا بذلك فقال : ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما : ارجعا حتى تأتيتانى غداً ، وأتي جبريل إلى رسول الله أخبرة أن الله سلط على كسري أبنه شيروبه فقتلة في شهر كذا من كذا وكذا

فخرجا من عنده حتى أتيا ، ما ذام واخبراه الخبر فقال : والله ما هذا بكلام ملك حواني لأري الرجل نبياً كما يقول . ولننظرن ما قد قال فإن كان حقاً فأنة لنبي مرسل وأن لم يكن فنري فيه رأينا

فلم يلبث باذام أن قدم علية كتاب شيروبه (أما بعد فأنى قد قتلت أبي كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما استحل من قتل أشرافهم وتجهيزهم في فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة عن قبلك وأنظر الرجل الذي كان كسري كتب إليك فيه حتي يأتيك أمري فيه فلما انتهي كتاب شيروبه الى باذام قال : إن هذا الرجل لرسول الله فاسلم فأسلمت الإنباء من فارس عن كان منهم باليمين قال السهيلي رحمة الله كان قتل كسري ليلة الثلاثاء العشر من جمادي الأول سنة سبع من الهجرة ، واسلم بازام سنة عشر

رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة: ومما ورد في بعض الإناء والفضائل الواردة في بلاد الحبشة وأهلها: الذي سيبادر للذهن من خلال ما عرفة الإنسان عن الحبشة فوراً ويجزم بأن هذه البلاد ويسكنها أناس فيهم من اللين الشيء الكثير وفيهم حب للخير وهذا ثابت في اختيار رسول الله صلى الله علية وسلم الحبشة من

غيرها ليهاجر إليها أصحابة عندما حبت قريش عليهم فكان عذابها في بادئ أمر الدعوة ، وجاء هذا الاختيار عند حس ظنه صلى الله علية وسلم الحبشة على غيرها ليما جرا ليها أصحابة عندما حبت قريش عليهم نكال عذابهم في بادئ أ مر الدعوة ،وجاء هذا الاختيار عند حسن ظنه صلى الله عليه وسلم في الحبشة وحاكمها خاصة وأهلها عامة حيث قالت أ م سلمه بعد رجوعها من هجرة الحبشة (لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ، أمنا على ديننا ، وعبدنا الله لا نؤذن ولا نسمع شيئاً نكرهه) أيضاً لا ننسي شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه البلاد فهي خير دليل نستدل به على ما نقول من خيرية تلك البلاد.

أما كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة فقد أرسله مع عمرو بن أمية الضمري وقد جاء في الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة, فحملت به، فخلقه من روحه ونفخه, كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة عن طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى» ([21])

رسالته ﷺ إلى المقوقص حاكم مصر: أما كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس حاكم مصر([22]) وكذلك رد المقوقس إليه , فلم تثبت من طرق صحيحة، ولا يعني ذلك نفي إرسال الكتاب إليه، كما أن ذلك لا يعني الطعن بصحة النصوص من الناحية التاريخية, فربما تكون صحيحة من حيث الشكل والمضمون غير أنها لا يمكن أن يحتج بها في السياسة الشرعية ([23]). فلقد أورد محمد بن سعد في طبقاته([24]) أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى المقوقس جريح بن مينا ملك الإسكندرية وعظيم القبط، كتابًا مع حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، وأنه قال خيرًا وقارب الأمر، غير أنه لم يسلم وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم عدة هدايا كان بينها مارية القبطية، وأنه لما ورد جواب المقوقس إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ضن الخبيث بملكه، ولا بقاء لملكه "([25])

رسالته ﷺ إلى المنذر بن الحارث صاحب دمشق: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب أخا بني أسد بن خزيمة، برسالة إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق ([26]) حين عودته والمسلمين من الحديبية، وقد تضمن نص الرسالة قوله: سلام على من اتبع الهدى، وآمن به، إني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يُبقى لك ملكك "

رسالته ﷺ إلى هوذة بن على الحنفي: وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري بكتاب إلى هوذة بن علي الحنفي ([27]) عند مقدمه من

الحديبية، وقد اشترط هوذة الحنفي على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد قراءته رسالته إليه أن يجعل له بعض الأمر معه، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبل ذلك ([28]).

رسالته ﷺ إلى المنذر بن ساوي أمير البحرين: وأرسل صلى الله عليه وسلم أبا العلاء الحضرمي ([29]) بكتابه إلى المنذر بن ساوي العبدي أمير البحرين بعد انصرافه من الحديبية، ونقلت المصادر التاريخية أن المنذر قد استجاب لكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلم معه جميع العرب بالبحرين، فأما أهل البلاد من اليهود والمجوس فإنهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ([30]) , ونقل أبو عبيد القاسم بن سلام نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي برواية عروة بن الزبير، وجاء فيه: «سلام أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا, فذلك المسلم الذي له ذمة الله، وذمة الرسول، فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن ومن أبى فإن الجزية عليه» ([31]).

وفي ذي القعدة سنة 8هـ بعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص بكتابه إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزديين بعمان ([32])، وقد جاء فيه: «من محمد النبي رسول الله لعباد الله الأسبذيين ملوك عمان، وأسد عمان، ومن كان منهم بالبحرين إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبي صلى الله عليه وسلم، ونسكوا نسك المؤمنين، فإنهم آمنون وأن لهم ما أسلموا عليه، غير أن مال بيت النار ثنيا لله ورسوله, وأن عشور التمر صدقة، ونصف عشور الحب، وأن للمسلمين نصرهم ونصحهم، وأن لهم على المسلمين مثل ذلك، وأن لهم أرحاءهم يطحنون بها ما شاءوا»[33]. وأوردت المصادر بعد ذلك عددًا كبيرًا من المرويات عن رسائل أخرى لم تثبت من الناحية الحديثية ([34]).

5) المبحث الخامس : تحليل رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم

وسوف نتناول هذا المبحث من خلال مطلبين المطلب الأول هو تحليل الرسائل من حيث الشكل الظاهري من خلال مكونات الرسالة ومضمونها والمطلب الثاني هو العبر والدروس الدعوية المستفادة من رسائله صلى الله عليه وسلم .

المطلب الأول : من حيث مكونات الرسالة ومضمونها .

ولو تفحصنا رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم التي بعثها للملوك والأمراء لم نرها تخرج عن هذه العناصر الثلاثة التي سبق وأن ذكرناها في المطلب الثالث من المبحث الثاني وسوف نتناول ها أربعة رسائل بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

أ-رسالته صلى الله عليه وسلم إلي كسري :-

- المقدمة : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلي كسري عظيم فارس سلام على من أتبع الهدي وأمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله .

-المقدمة :- أدعوك بدعاية الله فأنني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من حياً ويحق القول على الكافرين .

-الخاتمة : ترغيب أسلم تسلم ، ترحيب : فإن أبيت فعليك أثم المجوس

ب-رسالته إلى هرقل :

المقدمة : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من أتبع الهدى .

الموضوع :- أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام .

الخاتمة :- ترغيب أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين . ترهيب فإن توليت فأن عليك أثم

استشهاد بدليل قال تعالي (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون)

ج-رسالته إلى المقوقس :

المقدمة : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من أتبع الهدي

الموضوع : أما بعد فأني أدعوك بدعاية الإسلام .

الخاتمة : ترغيب أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين . ترحيب : فإن توليت فأن عليك أثم القبط .

استشهاد بدليل (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً)

د-رسالته إلى النجاشي:

المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة أسلم أنت فأنني أحمد إليك الذي لا اله إلا هو، الملك القدوس السلام المؤمن

المهيمن وأشهد أن عيسي أبن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلي مريم البتول لطيبة الحصينة فحملت بعيسي فخلقة الله من روحة ونفخة كما خلق أدم بيده.

الموضوع :- وأنى أدعوك إلى الله وحدة لا شريك له والموالاة على طاعته والله وأن تبتغي وتؤمن بالذي جاءني فأنى رسول الله وأنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل .

الخاتمة: بيان الدافع للإرسال وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي ترغيب والسلام على من أتبع الهدى.

المطلب الثاني: العبر والفوائد الدعوية المستفادة من رسائل الرسول

●افتتاحية جميع الرسائل بالبسملة

نلاحظ أن جميع كتب الرسول صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء يفتتحها صلى الله عليه وسلم بالبسملة، والبسملة آية من كتاب الله تبارك وتعالى, وفي تصدير الكتاب بها أمور مهمة، كاستحباب بدء الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداء برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد واظب عليها في كتبه صلى الله عليه وسلم، كما فيها جواز كتابة آية من القرآن الكريم في كتاب، وإن كان هذا الكتاب موجهًا إلى الكافرين، وفيها جواز قراءة الكافر لآية أو أكثر من القرآن الكريم؛ لأن كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمنت البسملة وغيرها، وفيها جواز قراءة الجنب لآية أو أكثر من القرآن الكريم؛ لأن هذا الكافر الذي أرسلت إليه الرسالة تضمنت البسملة وغيرها لا يحترز من الجنابة والنجاسة، فيقرأ الرسالة التي اشتملت على آيات من القرآن الكريم وهو جنب.

●اعتبارات حكيمة خاصة بالملوك:

في رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم للملوك فوارق دقيقة مؤسسة على حكمة الدعوة , روعي فيها ما يمتاز به هؤلاء الملوك في العقائد التي يدينون بها، (والخلفيات) التي يمتازون بها، فلما كان هرقل والمقوقس يدينان بألوهية المسيح كليًّا أو جزئيًّا، وكونه ابن الله، جاءت في الكتابين اللذين وجها إليهما كلمة (عبد الله) مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم صاحب هاتين الرسالتين، فيبتدئ الكتابان بعد التسمية بقوله: «من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم» وبقوله: «من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط» بخلاف ما جاء في كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز, فاكتفى بقوله: «من رسول الله إلى عظيم الفرس». وجاءت كذلك آية (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن

تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 64] في هذين الكتابين، وما جاءت في كتابه إلى كسرى أبرويز لأن الآية تخاطب أهل الكتاب الذين دانوا بألوهية المسيح، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم، وقد كان هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية والمقوقس حاكم مصر قائدين سياسين، وزعيمين دينيين كبيرين للعالم المسيحي، مع اختلاف يسير في الاعتقاد في المسيح هل له طبيعة أم طبيعتان ([35]).

ولما كان كسرى أبرويز وقومه يعبدون الشمس والنار، ويدينون بوجود إلهين، أحدهما يمثل الخير وهو يزدان، والثاني يمثل الشر وهو أهرمن، وكانوا بعيدين عن مفهوم النبوة والتصور الصحيح للرسالة السماوية، جاءت في الكتاب الذي وجه إلى الإمبراطور الإيراني عبارة: «وأني رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيًّا»([36]).

وقد كان تلقي الملوك لهذه الرسائل يختلف, فأما هرقل والنجاشي والمقوقس، فتأدبوا، وتلطفوا في جوابهم وأكرم (النجاشي والمقوقس رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل المقوقس هدايا منها جاريتان كانت إحداهما مارية أم إبراهيم ابن رسول الله، وأما كسرى إبرويز فلما قرئ عليه الكتاب مزقه وقال: (يكتب إليَّ هذا وهو عبدي؟) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «مزق الله ملكه» ([37]).

وأمر كسرى باذان وهو حاكمه على اليمن بإحضاره، فأرسل بابويه يقول له: إن ملك الملوك قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني إليك لتنطلق معي, فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله ([38]).

وقد تحقق ما أنبأ به رسول الله بكل دقة، فقد استولى على عرشه ابنه (قباذ) الملقب بـ (شرويه) وقتل كسرى ذليلا مهانًا بإيعاز منه سنة 628م، وقد تمزق ملكه بعد وفاته، وأصبح لعبة في أيدي أبناء الأسرة الحاكمة، فلم يعش (شرويه) إلا ستة أشهر، وتوالى على عرشه مدة أربع سنوات عشرة ملوك، واضطرب حبل الدولة إلى أن اجتمع الناس على (يزدجرد) وهو آخر ملوك بني ساسان، وهو الذي واجه الزحف الإسلامي الذي أدى إلى انقراض الدولة الساسانية التي دامت وازدهرت أكثر من أربعة قرون انقراضًا كليًّا، وكان ذلك في سنة 637م، وهكذا تحققت هذه النبوءة في ظرف ثماني سنين ([39]).

- أسس التعامل مع غير المسلم في الدعوة والتعاملات :

1) مشروعية إرسال السفراء المسلمين إلى زعماء الكفر؛ لأن كل كتاب كان يكتبه الرسول صلى الله عليه وسلم يكلف رجلاً من المسلمين يحمله إلى المرسَل إليه.

2) مشروعية الكتابة إلى الكفار في أمر الدين والدنيا.

3) ينبغي أن يكتب في الكتاب اسم المرسل والمرسل إليه وموضوع الكتاب وهو واحد في جميع الكتب ويتلخص في دعوتهم إلى الإسلام.

4) عدم بدء الكافر بتحية الإسلام، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطرح السلام في كتبه على ملك من ملوك الكفر بل كان يصدر كتبه بقوله: السلام على من اتبع الهدى، أي آمن بالإسلام، ويؤخذ من هذا عدم جواز مخاطبة الكافر بتحية الإسلام.

5) اتخاذ الخاتم: فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختم رسائله بعد كتابته بخاتمه، وقد كتب عليه ثلاث كلمات: محمد رسول الله ([40]) فعن أنس رضي الله عنه قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتابًا إلا أن يكون مختومًا، فاتخذ خاتمًا من فضة، فكأني أنظر إلى بياضه في يده، ونقش فيه محمد رسول الله ([41]).

- تقدير الرجال: لما أسلم باذان بن ساسان وكان أميرًا على اليمن لم يعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم, بل أبقاه أميرًا عليها بعد إسلامه، حين رأى فيه الإداري الناجح والحاكم المناسب، مما يدلل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يقدر الكفاءات في الرجال ويضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومن الجدير بالذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ولى ولده شهرًا أميرًا على اليمن بعد موته ([42]) .

- جواز أخذ الجزية من المجوس: وهذا الحكم استخرج من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي أرسله إلى المنذر بن ساوي يحدد فيه الموقف من اليهود والمجوس، إذ ورد فيه: (ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية)([43]).

وقد ذهب ابن القيم مع طائفة من العلماء إلى جواز أخذ الجزية من كل إنسان يبذلها سواء أكان كتابيًا أم غير كتابي كعبدة الأوثان من العرب وغيرهم, فقد جاء في زاد المعاد (وقد قالت طائفة في الأمم كلها إذا بذلوا الجزية، قبلت منهم، أهل الكتابين بالقرآن، والمجوس بالسنة، ومن عداهم ملحق بهم؛ لأن المجوس أهل شرك لا كتاب لهم، فأخذها منهم دليل على أخذها من جميع المشركين، وإنما لم

يأخذها صلى الله عليه وسلم من عبدة الأوثان من العرب؛ لأنهم أسلموا قبل نزول آية الجزية، فإنها نزلت بعد تبوك ([44]) .

- جواز أخذ هدية الكافر: فقد أرسل المقوقس عظيم القبط حاكم مصر -مع سفير رسول الله حاطب بن أبي بلتعة- وهو كافر هدية تشتمل على جاريتين وكسوة للرسول صلى الله عليه وسلم وبغلة يركبها, فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإحدى هاتين الجاريتين مارية القبطية [45].

نتائج البحث

- من خلال الرسائل نقل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعوته إلى ملوك الأرض، وعرفهم بالدين الجديد الذي يكفل لأتباعه سعادة الدارين، وفي ذلك دلالة على عالمية الإسلام، تلك العالمية التي أكد عليها القرآن في قول الله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء:107).
- إن رسائل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك والأمراء تعتبر نقطة تحول في سياسة دولة الإسلام ، فعظم شأنها، وأصبحت لها مكانة بين الدول , فقد أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء, كما أظهر صلى الله عليه وسلم قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص رسول الله وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه وقد حققت هذه السياسة النتائج الآتية:
- وطد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه السياسة أسلوبًا جديدًا في التعامل الدولي لم تكن تعرفه البشرية من قبل.
- أصبحت الدولة الإسلامية لها مكانتها وقوتها وفرضت وجودها على الخريطة الدولية لذلك الزمان.
- كشف للرسول صلى الله عليه وسلم نوايا الملوك والأمراء وسياستهم نحوه وحكمهم على دعوته.
- كانت مكاتبة الملوك خارج جزيرة العرب تعبيرًا عمليًّا على عالمية الدعوة الإسلامية, تلك العالمية التي أوضحتها آيات نزلت في العهد المكي

مثل قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) [الأنبياء: 107].

الحواشي والمصادر

1) الرسائل الكبري ، رسالته في كسري ، قيصر ، النجاشي ، المنذر بن سادي، الحارث بن أبي شحر ، صغير وعبد بني الحلنبدى ، على بن موذة المتوقي .
2) د. زيدان. محمود فهمي ـــ الاستقراء والمنهج العلمي ط1 1977 دار الجامعات المصرية، الاسكندرية . طبعة 2003
3) سبأ : الآية 23
4) الأعراف : الآية 158 28
5) الأحزاب : الآية 38
6) المائدة : الآية 3
7) سبأ : الآية 28
8) انظر: السفارات النبوية، د. محمد العقيلي، ص15.
9) انظر: العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، د. سعيد المهجر، ص112.
10) ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص 43
11) بن حزم الأندلسي : جوامع السيرة ـ تحقيق إحسان عبد الله ـــ ط1 , دار لمعارف , مصر 1900م
12) سيرة ابن كثير 4: 258 .
13) راجع رسله في: ابن هشام 4: 254، وابن سعد 1 / 2: 15، والمحبر ص: 75 وابن كثير 4: 262، والإمتاع: 307 وتهذيب النووي 1: 30.
14) مسلم (1397ـــ 1393 / 3) رقم 1773.
15) انظر: نضرة النعيم (344/1) اعتمدت عليه في توثيق مصادر الرسائل.
16) آل عمران: الآية 64
17) مسلم (1393/3) رقم 1773
18) شرح المواهب اللدنية (341/3).
19) البخاري فتح الباري (26/8) رقم 4424، وكانت الرسالة في محرم سنة 7هـ، كما في زاد المعاد.
20) انظر: تاريخ الطبري (654/2، 655).
21) انظر: نصب الراية للزيلعي (421/4) نقلا عن نضرة النعيم (346/1).
22) انظر: نضرة النعيم (346/1).
23) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (459/2).
24) انظر: الطبقات الكبرى (260/1، 261).
25) البداية والنهاية (340/5).
26) انظر: تاريخ الطبري (652/2).
27) كان صاحب اليمامة، ومات بعد فتح مكة بقليل

28) نصب الراية (425/4)، إعلام السائلين، ابن طولون، ص105، 107.
29) انظر: صبح الأعشي للقلقشندي (368/6).
30) الزيلعي تخريج أحاديث الهداية (419/4، 420).
31) الأموال لأبي عبيد، ص28.
32) انظر: صبح الأعشي (376/6).
33) انظر: الأموال لأبي عبيد، ص28، 29.
34) انظر: نضرة النعيم (348/1).
35) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي، ص38، 39.
36) انظر: السيرة النبوية للندوي، ص290.
37) انظر: تاريخ الطبري (90/3).
38) انظر: تاريخ الطبري (90/3، 91).
39) انظر: السيرة النبوية للندوي، ص300.
40) انظر: غزوة الحديبية لأبي فارس، ص239، 240.
41) البخاري، باب دعوة اليهود والنصارى، فتح الباري (108/6).
42) غزوة الحديبية لأبي فارس، ص242.
43) نفس المصدر السابق ، ص242.
44) انظر: زاد المعاد (91/5)
45) انظر: غزوة الحديبية لأبي فارس، ص243.

الملاحق

بعض صور بعض مخطوطات رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم

مخطوطة رسالته صلى الله عليه وسلم للمقوقص حاكم مصر

مخطوطة رسالته صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة